مقدمة

ربما يمكن القول أن مصطلح «مافيا» لم يشع استخدامه عاليا فى غير المخدرات والسلاح و.. الدواء. وإذا كان من المفهوم ارتباط هذا المصطلح بالمخدرات وبالسلاح حيث لكل منهما استخدامات بغيضة معادية للإنسانية؛ فإن ارتباطه بالدواء قد يكون أمرًا غريبا يبعث على التساؤل، لماذا بزغ وشاع استخدام تعبير «مافيا» مع الدواء بالذات دون بقية السلع المفيدة للبشر، فلا تجد مثلاً «مافيا القمح» أو «مافيا القطن» أو «مافيا الإلكترونيات».. الخ. فى إطار الإجابة على هذا التساؤل تجدر الإشارة إلى أن صناعة الدواء تتميز بقيمة مضافة هائلة. إن هذه القيمة المضافة تأتى من (وتكتسب أهمية كبرى فى ضوء) أمور ثلاثة رئيسية: الأول هو أن الدواء سلعة لا يمكن لمن يحتاجها أن يستغنى عنها، والثانى هو أن الدواء سلعة توجد على الدوام منذ عرفها الإنسان لم تتوقف الحاجة إليها قط؛ وهى تتطور باستمرار لزوم الحصول على علاج أحسن، وكذلك لزوم المجابهة العلاجية لمستجدات مرضية جديدة. وأما الأمر الثالث فيختص باعتماد الابتكار الدوائى على البحث العلمى العميق والمتواصل، وهو الأمر الذى جعل لبراءات الاختراع فى المجالات الدوائية قيمة كبيرة، وحاليًا - فى زمن منظمة التجارة العالمية - أصبحت الحماية بالبراءة تغطى ليس فقط العملية الابتكارية، ولكن أيضا

المنتج الدوائى ذاته بحيث يمتنع التوصل إلى تشييد نفس الدواء ولو بطريقة أخرى. هنا يرى البعض أن سطوة اللاعبين العالميين الكبار فى مجال الدواء قد امتدت إلى قوانين حماية الملكية الفكرية.

وهكذا، فى ضوء الاعتبارات السابق الإشارة إليها نشأت الحاجة لتنظيم شئون الدواء فى إطار «سياسات» تُفعِّل أوضاعه ومستقبلياته على المستويات الفردية والجماعية والوطنية والدولية أخذا فى الحسبان لسلاسل القيمة فى تطورات التكنولوجيا وإنجازات الصناعة وحركيات الاقتصاد. لهذا كله فإن التعامل مع أمور الدواء لابد أن يرتكز على العلم والسياسة معا. بين الاثنين «العلم» و «السياسة» تكمن قدرة الأمم على تسيير شئون تلك السلعة الحرجة (الدواء). هذا هو ما دفعنا إلى العديد من التناولات (وربما المواقف) الدوائية التى تتعامل مع التاريخ، مع أخلاقيات التجريب على الإنسان، وكذلك مع التغيير التكنولوجى وعلوم المستقبل، وأيضا مع تحديات «الجات» ومشكلات الصناعة المحلية. كل ذلك من خلال محاولة الالتزام بالمنظور الوطنى، الذى نظن أنه (أى المنظور الوطنى) هو الأداة الرئيسية للحماية من «المافيا» وللتفاعل المستقبلى الأمثل مع التطورات والثورات العلمية والتكنولوجية، وللتعامل الإيجابى مع إشكاليات وتحديات العولمة، وهكذا، ارتكازًا على المنظور الوطنى نمت الحاجة إلى «ثورة الدواء: المستقبل والتحديات»، فكان هذا الكتاب طرحا للمعرفة الدوائية من ثلاث زوايا. الأولى: الدواء عبر التاريخ والأخلاق والجنس، والثانية: الدواء وعلم المستقبل، وأما الثالثة: فتختص بالدواء بين الإشكاليات المحلية والعولمة. وجدير بالذكر أن فصول الكتاب ترتكز على رؤى وأطروحات ومعالجات أساسية

قدمناها فى محاضرات أو دراسات أو مقالات من خلال منابر عربية ودولية نذكر منها اجتماعات خبراء فى إطار منظمة الصحة العالمية، وفى إطار مجموعة الـ ١٥، وكذلك «الأهرام»، و «العربى» الكويتية، والكتب «وجهات نظر»، و «سطور»، و «علوم وتكنولوجيا»، و «الأهرام الاقتصادى»، ذلك بالإضافة إلى اللجنة الوطنية لليونسكو فى مصر.

المؤلف

obeikandl.com